Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نشق طريقها بسرعة وبقوة معا ، بينما كان الصبى يتيم الأب جاحظ العينين طموح الفؤاد عزيز النفس يجمع بين بيع الخبز والسمك لطلب الرزق من جانب ، وبين التردد على « الكتاب » وبعض دكاكين الوراقين ، ثم بعض مساجد المدينة المتلألئة بنور الدين والعلم والأدب ، من جانب آخر ، كانت الصورة من حوله ، تتحدث بتلك الوقائع ، وتتكلم بمشاهد التغيير ، بل كان ضجيجها يكاد يعلو على أى ضجيج آخر ، فى العالم المعروف وقتئذ - قرب منتصف القرن الثانى للهجرة - وكانت هذه لقطات سريعة من جوانب وزوايا هذه الصورة نفسها .

● فالانفتاح الفكرى الثقافى والتجارى يمضى على أشده خاصة على بلاد فارس ، وكأن هناك حاضرة أخرى تشترك مع بغداد المدينة الكبرى - وليست القرية المسيحية الصغيرة - فى سباق حول هذا الانفتاح ، لاسيما على الحضارة الفارسية ، أيهما ينهل ويغترف وينقل ويترجم أكثر ، ولو حاولنا أن نقوم بحصر لعشر معشار ما كان يجرى فى هذه الميادين كلها ، لما كفانا مثل هذا الكتاب ، ويكفى أن نقول أن نظما بأكملها ولوائح فى معظمها ، ومكتبات فى مجملها ، ومئات الصور الحضارية الأخرى ، جميعها نقلت ، شكلا ومضمونا ، دواوين ووزارات وكتب ومعمار وفرش ورياش وزخارف وأطعمة ومشروبات وضروب جد ولهو ، وملابس وحجاب وعبيد وقيان وحفلات وتقاليد جديدة وفنون جديدة ، جميعها نقلت اليها ، ومرت بالبلاد العراقية الأخرى ، واستقرت فى معظمها أو انتقلت اليها العدوى البغدادية نفسها .

● وحتى هذه العاصمة الجديدة نفسها ، فقد تجمع من أجل اقامتها وتشييدها ومن أجل عمارة أحيائها وقصورها وشاطئيها وحدائقها ومنازلها مئات من المهندسين وألوف من الصناع والحرفيين والفنيين من كل المدن العراقية والفارسية معا بل وجمع لها كل غال ونفيس ونادر مما حوته قصور « الأكاسرة » وانقاضها ، من « المدائن » .. تلك التى أصبحت أنقاضا ، تنعى من بناها ، أو ينعق البوم بها ، لتقوم بدلا منها ، وترتفع عوضا عنها قصور الخليفة والوزراء وأثرياء التجار وقادة الجند وما اتصل بها من حدائق وبرك مياه ونافورات مختلفة الألوان والأشكال .

● وكانت دولة متسعة الأطراف، أو كما يقول علماء «الجيوبولوتيكا» .. دولة « عملاقة » بمقاييس هذه الأيام تمتد أطرافها من كشمير وبعض